رسالة

في بيان الكتب التي يعوّل عليها

وبيان طبقات علماء المذهب الحنفيّ

والرّدّ على ابن كمال باشا

رسالة

في بيان الكتب التي يعوّل عليها

وبيان طبقات علماء المذهب الحنفيّ

والرّدّ على ابن كمال باشا

تأليف

القاضي العلّامة الشّيخ محمد بخيت المطيعي

مُفتي الدّيار المصريّة وشيخ فُقهاء عصره

١٢٧١ - ١٣٥٤هـ = ١٨٥٤ - ١٩٣٥م

بعناية

حسن السماحي سويدان

دار القادري

الكتاب: رسالة في الكتب التي يعول عليها
وبيان طبقات علماء المذهب الحنفي
والرد على ابن كمال باشا
المؤلف: الشيخ محمد بخيت المطيعي
بعناية: حسن السماحي سويدان
عدد الصفحات: 135
قياس الكتاب: 17 × 24

الطبعة الأولى
2008 - 1429

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الناشر: دار القادري للنشر والتوزيع
سورية - دمشق - ص.ب 10344
هاتف: 00963 11 2453775
فاكس: 00963 11 5233769

بسم الله الرحمن الرحيم

وجبَ على الناس أن ينظروا في دينهم نظرَهم في أموالِهم ، فكما أنَّهم لا يقبلون في معاملاتِهم دراهمَ ودنانيرَ لا يعرفون جودتَها ، وإنّما يختارون الطيِّبَ الجيِّدَ ، لا يقبلونَ من الرواياتِ الحديثيّةِ والأقوالِ الفقهيّةِ إلا ما صحَّ وثبتَ روايةً ودرايةً . فإنَّ اعتقادَ ما لا دليلَ عليهِ ؛ واتخاذَهُ ديناً منهيٌّ عنه . الفقرة (٨١).

العلامة بخيت المطيعي

أما مذهبُنا في الأصولِ في باب العقائد وغيرها فهو ما نطقَ به الكتابُ ومتواتر السنّة ، مع الثباتِ على حدودِ الشرعِ في إثباتِ ما أثبتَهُ ، ونفي ما نفاهُ ، والسكوتِ عمّا عداهُ ، من غيرِ زيادةٍ على ما يعطيهِ ، ولا نقصانٍ عمّا يفيدُه ، ولا تجاوزٍ إلى ما وراءَه .

وليس المرادُ من مذهبنا ما ارتكبه طوائفُ كثيرون من علماء الكلام ممن قسّموا أنفسَهم إلى ماتريدية وأشاعرة ومعتزلة وحنابلة وكرّامية وغيرهم من الآراء الركيكةِ والأقوالِ السخيفةِ ، مما خالفوا فيه السلف ، وتعسّفوا فيه ، وجعلوا به الحنيفية السمحة والدين الذي هو يسرٌ لا عُسْرَ فيه ولا حرجَ في غاية الصعوبةِ، ولا يقدرُ على التديّن به إلا الأفرادُ القليلون . الفقرة (٧٨و٧٩).

العلامة بخيت المطيعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وقائد الغرّ المحجّلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد، فإن العلامة الجليل خاتمة الفقهاء المحققين مفتي الديار المصرية بحق الشيخ محمد بخيت المطيعي رحمه الله تعالى ختم كتابه «**إرشاد أهل الملة إلى إثبات الأهلة**» بكلمة نفيسة بعنوان «**بيان الكتب التي يعوَّل عليها، وبيان طبقات علماء المذهب**» تحدّث فيها عن الاجتهاد والتقليد، وعن مراتب كتب الفقه عن الحنفية ، وطبقات الفقهاء ، ومن ثَمَّ تعرَّض لتصنيف ابن كمال باشا لطبقات الحنفية بالنقض ، مبيناً مجازفاته في هذا التصنيف ، محذراً من متابعته على ذلك[1].

وهذه الكلمة نافعة جداً لمن أنهوا دراسة المختصرات الفقهية وشروحها ، وشرعوا في دراسة الأمهات ، فهي تضع لهم دليلاً للمذهب الحنفي ، يعينهم على التحصيل العلمي الصحيح ، ويبعدهم عن الوقوع في الخطأ.

ولما لهذه الكلمة من أهمية أحببت أن أفردها بالنشر في هذه الرسالة وقد قسمتها إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : **في الاجتهاد والتقليد.**

---

(١) قد تابع ابن كمال باشا في تصنيفه لطبقات الحنفية كثير من المتأخرين.

والفصل الثاني: **في بيان الكتب المعوَّل عليها**.

والفصل الثالث: **في بيان طبقات علماء المذهب ، والرد على ابن كمال باشا**.

كما قسمت الرسالة إلى فقرات مرقمة ، ووضعت لها عنوانات فرعية ، وصححت ما وقع فيها من أخطاء مطبعية، كما أتبعت الكتاب بفهارس للأعلام والكتب والموضوعات.

هذا وقد اعتمدت على الطبعة الأولى من كتاب (الإرشاد) التي نشرها فرج الله زكي الكردي في مطبعة كردستان العلمية بدرب السمط بالجمالية بمصر المحمية سنة ١٣٢٩ هـ، وأثبت أرقام صفحاتها في متن الكتاب بين حاصرتين ، كما استأنست بطبعة دار ابن حزم التي عني بها الأستاذ حسن أحمد إسبر ، ولخصت بعضاً من تعليقاته ، وأشرت إليها بالحرف (ر) فجزاه الله تعالى خيراً.

هذا ولا يسعني إلا أن أشكر الأستاذين الكريمين بسام الجابي والشيخ مأمون الجويجاتي اللذين تكرما عليَّ فراجعا الكتاب وأتحفاني بملاحظاتهما القيمة فجزاهما الله خير الجزاء.

هذا ولا يسعني إلا أن أشكر الأستاذين الكريمين بسام الجابي والشيخ مأمون الجويجاتي اللذين تكرما عليَّ فراجعا الكتاب وأتحفاني بملاحظاتهما القيمة فجزاهما الله خير الجزاء.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة ، ويتقبل مني عملي ، وأن يتجاوز عن زلاتي إنه غفور رحيم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

دمشق غرة المحرم ١٤٢٧ **حسن السماحي سويدان**

محمد بخيت المطيعي[1]

١٢٧١ ـ ١٣٥٤ هـ = ١٨٥٤ ـ ١٩٣٥ م

محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي الأزهري ، علاّمةُ العصر ، يتيمةُ الدهر ، المحقق ، المفسِّر ، الفقيه ، الأصولي ، المتكّلم ، النظّار ، شيخُ علماء مصر ، ومفخرةُ علماء العصر ، صاحبُ التصانيف السائرة، مفتي الديار المصرية، وهو المثل الأعلى للاطلاع الواسع والإفادة والفتيا.

ولد ببلدة المُطيعةِ القريبةِ من أسيوط بصعيد مصر في العاشر من المحرم سنة ١٢٧١ هـ = ١٨٥٤ م . وقيل قبل ذلك.

تعّلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم بكتّاب البلدة وهو في الرابعة من عمره ، وبعد أن أتمَّ حفظ القرآن الكريم ومبادئ الفنون رحل إلى الأزهر الشريف ، وأخذ في تلقي العلوم الشرعية التي منها الفقهُ على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان ، وكان من أكابر مشايخه الشيخ الداغستاني ، والشيخ

---

(١) «تشنيف الأسماع» ص: ١١١ ، الترجمة (٣٥) ، ومجلة الرسالة: ٣/ ١٧٥٧ ، و«الفكر السامي»: ٤/ ٣٨ ، و«الكنز الثمين» ص: ١١٨ ، و«مرآة العصر»: ٢/ ٤٦٧ ، و«صفوة العصر»: ١/ ٥٠١ ، و«معجم المطبوعات» لسركيس: ١/ ٥٣٨ ، و«تاريخ الأزهر» ص: ١٧٢ ، والأهرام: ٢١ ، ٢٩ رجب ١٣٥٤ هـ ، وفهرس التيمورية ٣/ ٢٨ ، وفهرس دار الكتب المصرية ٨/ ٢١٠ ، و«فهرس المؤلفين» ص: ٢٣١ و ٢٣٢ ، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ٥٠ ، «نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر» ص: ١٠٧٨ ـ ١٠٨٠ وعليه عوّلت في هذه الترجمة.

عبد الغني الحلواني، والشيخ عبد الرحمن البحراوي، والشيخ الدمنهوري ، والشيخ محمد المهدي العباسي، والشيخ عبد الرحمن الشربيني ، والشيخ محمد عليش ، والشيخ إبراهيم السقا ، والشيخ أحمد بن محجوب الرفاعي ، وتلقّى العلوم خارج الأزهر على الشيخ حسن الطويل وغيره.

واعتنى بالعلماء الوافدين لزيارة الأزهر من شتى الأقطار الإسلامية منهم العلامة الشيخ أحمد ضياء الدين الكُمُشْخَانَوِيُّ الخالدي صاحب «راموز الأحاديث وشرحه» المتوفى سنة ١٣١١ هـ = ١٨٩٣ م، فأخذ عنه، وأجازه [إجازةً] عامة بعد أن سمع منه، وأسانيده في ثَبَتِهِ الصغير الذي اختصره من ثبت الأروادي «العقد الفريد في علو الأسانيد» و«ثبت الكُمُشْخَانَوِيُّ»[1].

وفي سنة ١٢٩٢ هـ = ١٨٧٥ م امتُحِنَ في شهادة العالمية، فحاز الدرجة الأولى ، إلا أنّه واظبَ على حلقة الدرس للعديد من علماء الأزهر ، وكان لا يقتصر على كتب السادة الحنفية فقط ، بل يعنى بكتب المذاهب الأخرى أيضاً ، مع عنايةٍ تامّةٍ بالأصول والخلاف وقواعد الفقه ، حتى أصبحت له ملكةٌ قوية في استنباط الأحكام الشرعية لما يسّر الله له من معرفةٍ وتبحر في الفقه وأصوله ، والعلوم النقلية والعقلية ، وصار مبرزاً أيضاً في التفسير.

وإلى جانب ذلك عُنيَ عنايةً خاصّةً باقتناء الكتب المختلفة من مصر وخارجها ، لذا حفلت مكتبته بالنادر من المخطوطات والمطبوعات في شتّى العلوم الشرعية، وقد وقفَ هذه المكتبة بعد وفاته على الجامع الأزهر الشريف.

وقد اشتغل إلى جانب التدريس بالقضاء فترة طويلة ، فكان مثالاً يُحْتذى ولا ريب.

وفي عام ١٣٣٣ هـ = ١٩١٤ م عيْن مفتياً للديار المصرية ، وظلَّ

---

(١) توجد نسخة منه في مكتبة الحرم المكي بخط الشيخ عبد الستار الدهلوي.

في منصبه إلى أن أُحيلَ إلى المعاش، وقد عُرِفَ عنه الصدع بالحقِّ، والقوة فيه، وكان رحمه الله من الغيورين على حرمات الدين لا يخشى في الله لومة لائم.

ولم ينقطع طيلةَ حياتِهِ رغم مشاغله وتقدّم السنِّ عن التدريس، فكان يدرّسُ المطوّلات في التفسير والحديث والفقه والأصول والتوحيد.

وقد عرف رحمه الله بالزعامة في العلوم الشرعية، فكان يرجع إليه أجلّةُ العلماء فيما يشكل عليهم من المسائل، ويصادفون لديه لكلِّ مشكلةٍ حلاً، كأنَّها مرّتْ به من قبلُ فعالجها، وانتهى إلى ما يحسنُ السكوت عليه من أمرها.

وكان درسه في التفسير غايةً في النفاسة، فيتكلَّمُ على الآية من الإعراب والبلاغة وأسباب النزول والأحكام الشرعية ما يبهر العقول، ويأتي بفرائد المعقول والمنقول، بحيث اشتهر درسُه في التفسير، فتجد أكابر العلماء فيه فضلاً عن غيرهم يحرصون عليه، كيف لا وقد سارت إليه الركبان، وكان لا يمرُّ بمصرَ عالمٌ إلا أتاه، وجلس معه واستفاد منه، نذكر منهم محمد بن جعفر الكتاني، ومحمد بن الصديق الغماري، ومحمد المكي بن عزوز التونسي، والحبيب حسين بن محمد الحبشي، والحبيب أحمد بن حسن العطاس، وكامل الهبراوي الحلبي، ومحمد الطاهر بن عاشور التونسي، والسيد محمد عبد الحي الكتاني وغيرهم.

وكان مجلسُه يعلوه الوقار والسكينة، وحوله العلماء والطلاب يسألونه ويستجيزونه، فيجيزهم، وقد ترجموا له في العديدِ من المصنفات، وتخرّج عليه كثيرٌ من الجهابذة منهم: الشيخ محمد الأحمدي الظواهري، والشيخ محمد مأمون الشناوي، والشيخ محمد مصطفى المراغي، والشيخ محمود

شلتوت، وقد شغلوا جميعاً منصب شيخ الأزهر، وممن شغل منصب الإفتاء الشيخ عبد المجيد سليم ، والشيخ علاّم نصار ، والشيخ محمد حسنين بن محمد مخلوف ، وغيرهم من علماء الأزهر وغيره ، وأما من شغل وظائف القضاء بدرجاته فيضيق المقامُ عن حصرهم ، ويذكر أنَّ كثيراً من أقرانه حضروا عليه لعلوِّ كعبه ، وسلامة صدره ، وغزارة علمه.

حجَّ قديماً ، ثم حجَّ في أواخر عمره، وحصل عليه في الحرمين الشريفين زحامٌ كبيرٌ مشهورٌ، وتصدّق بمئة جنيهٍ إعانة لإصلاح عين الزرقاء ، كما أنّه زار الشام.

وكانت شهرته قد تجاوزت مصر إلى العالم الإسلامي كله، فكانت ترد إليه الاستفتاءات تترى في مختلف المسائل، ومنها مشاكل تحتاجُ إلى مراجعات كثيرة مضنية، فكان لا يضنُّ بنفسه عن القيام بها فيحرّرها ويرسل بها للمستفتين.

ومما انفرد به أنه استخدم كُتَّاباً لنقل فتاويه ، وتولّى إرسالها إلى طلابها في مختلف الأقطار متحملاً مكافأتهم الشهرية.

كان حريصاً جداً على إفادةِ الطلاّب ، وإعطائهم نفيس وقته ، قال أحمد بن الصديق في «البحر العميق»: دخلتُ عليه يوماً فوجدته يكتبُ في حاشيته على شرح الإسنوي على «منهاج البيضاوي» في الأصول[1] فقال لي: أنا مريضٌ ، والطبيبُ منعني من الكتابة ، ولكن كيف أصنع؟ فإنَّ العلماء يقرؤونه في الأزهر الآن بحاشيتي ، وكلّما طبعت ملزمةً دفعتْ إليهم ، فإذا تأخرتُ توقفوا ، فكتب حاشيته المذكورة ، وهي في أربعة مجلدات في وقتٍ قليلٍ ، لأنّه لا يتكلّفُ النقل ، ولا يتعبُ في المراجعة. اهـ.

---

(١) وهي المسمّاة: «سلم الوصول إلى نهاية السول في شرح منهاج الأصول».

وكان أبيَّ النفسِ، سليمَ الصدرِ، شديدَ الاعتزاز بالعلم والعلماء والطلاب، له اعتقادُ كبير في الصالحين، فيحبّهم ويتقرّب إليهم، مستقيم الخلق، وكان لا يأخذ أجرَ نظارة الأوقاف قائلاً: إنَّه لا يأخذُ أجراً على خدمة العلماء.

وكان رحمه الله صاحبَ بصرٍ وبصيرةٍ، واطِّلاعٍ واسعٍ، ودقة في الحكم، وأناةٍ، وعارضةٍ قويةٍ، فكان من أشدِّ المعارضين لدعوة الشيخ محمد عبده وغيره التي نادت بتغيير الأزهر باسم إصلاحه، وكان يعارض الألفاظ والمعاني [الغربية] التي عمّت البلاد، وسار الجميعُ من وراءها، وكذا عارض الملاحدة الراغبين في فصل الدين عن الحياة، والمهاجمين للأزهر الشريف، ولذا فقد عارضة معارضون، وأين هم منه؟ فانتصر عليهم بعد أن ناظرهم على صفحات المجلات الإسلامية، وفيما كتبه من كتب نافعة مفيدة.

ولا زال بعضُ تلامذته بيننا، ففضله معروف، ووصف بأنّه دُرَّةٌ وشامةٌ في الأزهر، وبالجملة فلم ير مثل نفسه.

ترجمه العديد من العلماء في مصنفاتهم منهم: عبد الحفيظ الفاسي في «معجمه» المطبوع[1] وقال في حقّه: مطّلعٌ درَّاكٌ، محقّق ماهرٌ، صحيحُ النظرِ. قويُّ الحجةِ، فاكّ المعضلات والمشكلات، مُبْطِلٌ للشبه والتشكيكات. ا هـ.

وترجمة السيد أحمد بن الصديق (وهو شاهد عيان رأى كثيراً من علماء الشرق) في فهارسه الثلاثة وقال في أكبرها «البحر العميق»: صارَ شيخَ العلوم بالديار المصرية بل وبالشرق أجمعهِ، وكان إماماً علامة، بحراً في العلوم، إذا تكلّم تدفّقَ تدفُّقَ السيل الجرار، سواء في درسه أو مجلسه، إذا سئل عن مسألةٍ في أيِّ فنٍّ من الفنون ماعدا الحديث [تكلم بما يبهر العلماء]، فإذا

---

(١) المسمّى «رياض الجنة» الترجمة رقم (٥٠).

تكلَّم عن آيةٍ من كتاب الله يظنُّ الظانُّ أنّه كان مشغولاً بها في تلك الساعة ، وإذا تكَّلمَ في الكلام فإنّه إمام الحرمين والغزالي ، وكذلك الأصول والمنطق ، أمّا الفقه الحنفي فكأنّه يحفظه عن ظهر قلبه غريبه ومشهوره ، ومقبوله ومردوده ، فإذا تكلّم في الهيئة والعلوم الإفرنجية العصرية يظن السامع أنَّه ما يحسن غيرها ، وبالجملةِ فهو أعجوبةُ زمانه ، بل هو من الطراز الأول ، والأئمة القدماء أهل القرن الرابع والخامس ، وكان حَسَنَ الأخلاقِ ، ليِّنَ العريكةِ ، واسعَ الصدر جداً ، يتحمَّل من الطلبة كثرة السؤال مع خروج بعضهم عن الموضوع . ا هـ .

وترجمه العلامة الفاداني في «بغية المريد من علو الأسانيد» ، والحبيب سالم آل جندان في «مشيخته» ، ومسند وقته عبد الستار الدهلوي في «نثر المآثر فيمن أدركت من الأكابر» ، والعلامة المراغي في «طبقات الأصوليين» ، وغيرهم .

توفي رحمه الله في ٢١ شهر رجب سنة ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م ، وصُلِّي عليه بالأزهر ، وكانت جنازته كبيرةً مهيبةً ، وحزن عليه الجميع ، ورثاه الأكابر ، ودفن في قرافة المجاورين ، ثم نقل إلى مسجد عيدان بحلمية الزيتون بالقاهرة ، ولم يخلف بعده مثله .

ورغم كثرة مشاغلة ما بين القضاء والإفتاء والدرس الذي لم ينقطع ، وتردد العلماء عليه في الأوقات الكثيرة ، فقد بارك الله تعالى له في وقته ، ورزق ملكة التصنيف ، فأتى فيه بكلِّ نفيس ، ومن ضمن مصنفاته «فتاوى فقهية» في أربع مجلدات ضخام اختارها من مجموع فتاويه لم تطبع بعدُ ، وله غير ذلك :

١ ـ «الأجوبة المصرية عن الأسئلة التونسية» .

٢ ـ «أحسن القِرى في صلاة الجمعة في القُرى».

٣ ـ «أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من أحكام».

٤ ـ «إرشاد الأمة إلى أحكام أهل الذمة».

٥ ـ «إرشاد أهل الملة إلى إثبات الأهلة».

٦ ـ «إرشاد العباد إلى الوقف على الأولاد».

٧ ـ «إرشاد القارئ والسامع إلى أن الطلاق إذا لم يضف للمرأة غير واقع».

٨ ـ «إزالة الاشتباه عن رسالتي الفونوغراف والسوكرتاه».

٩ ـ «البدر الساطع على جمع الجوامع» في أصول الفقه. في مجلدين.

١٠ ـ «تنبيه العقول الإنسانية لما في آيات القرآن من العلوم الكونية والعمرانية».

١١ ـ «حجة الله على خليقته».

١٢ ـ «حاشية على شرح الخريدة» لسيدي أحمد الدردير المالكي.

١٣ ـ «حسن البيان في دفع ماورد من الشبه على القرآن».

١٤ ـ «حقيقة الإسلام وأصول الحكم». رد على كتاب علي عبد الرازق «الإسلام وأصول الحكم».

١٥ ـ «حل الرمز عن معنى اللغز».

١٦ ـ «الدرة البهية في الصيغة الكمالية».

١٧ ـ «رسالتا الفونوغراف والسوكرتاه».

١٨ ـ «سلم الوصول إلى نهاية السول في شرح المنهاج الأصول». في أربعة مجلدات.

١٩ ـ «القول الجامع في الطلاق البدعي المتتابع».

٢٠ ـ «القول المفيد في علم التوحيد».

٢١ ـ «الكلمات الحسان في الأحرف السبعة وجمع القرآن».

٢٢ ـ «المدخل المنير في مقدمة علم التفسير».

٢٣ ـ «مقدمة شفاء السقام» للإمام تقي الدين السبكي.

وكلها مطبوعة ما خلا شرحه على «جمع الجوامع»، وله مقالات في عديد من المجلات الإسلامية وفتاوى منثورة، وقال شيخنا الفاداني: له ثَبَتٌ يروي فيه عن سبعين شيخاً[1].

* * *

(١) عن «نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر» للدكتور يوسف المرعشلي حفظه الله.

رسالة

في بيان الكتب التي يعول عليها

وبيان طبقات علماء المذهب الحنفي

للعلامة الفقيه

الشيخ محمد بخيت المطيعي

مفتي الديار المصرية

الفصل الأول

الاجتهاد والتقليد